Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما التعقيد فانما كان مذموماً لأجل أن اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثله تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع إلى أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى اليه من غير الطريق .

وليس اذا كان الكلام في غاية البيان وعلى أبلغ ما يكون من الوضوح أغناك ذاك عن الفكرة اذا كان المعنى لطيفاً ، فان المعاني الشريفة اللطيفة لا بد فيها من بناء ثانٍ على أول ورد تالٍ إلى سابق . وذكر سبب سرعة بعضه إلى الفكر واباء بعضٍ، وحصره في أمرين :

الاول : ما نعلمه من أن الجملة أبداً أسبق إلى النفوس من التفصيل وأنك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل ، ولكنك ترى بالنظر الاول الوصف على الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر ولذلك قالوا : « النظرة الاولى حمقاء » ، وقالوا : « لم ينعم النظر ولم يستقصِ التأمل » .

وهكذا الحكم في السمع وغيره من الحواس فانك تتبين من تفاصيل الصوت بأن يعاد عليك حتى تسمعه مرة ثانية ما لم تتبينه بالسماع الاول وتدرك من تفصيل طعم المذوق بأن تعيده إلى اللسان ما لم تعرفه في الذوق الاول وبادراك التفصيل يقع التفاضل بين راءٍ وراءٍ وسامع وسامع وهكذا ... واذا كانت هذه العبرة ثابتة في المشاهدة وما يجري مجراها مما تناله الحاسة فالامر في القلب كذلك تجد الجمل أبداً هي التي تسبق إلى الاوهام وتقع في الخاطر أوّلاً ، وتجد التفاصيل مغمورة فيما بينها وتراها لا تحضر الا بعد إعمال للروية واستعانة بالتذكر ويتفاوت الحال في الحاجة إلى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل ، وكلما كان أوغل في التفصيل كانت الحاجة إلى التوقف والتذكر أكثر والفقر إلى التأمل والتمهل أشد .

والثاني : ان مِمّا يقتضي كون الشيء على الذكر وثبوت صورته في النفس أن يكثر دورانه على العيون ويدوم تردده في مواقع الابصار وان تدركه الحواس في كل وقت أو في أغلب الاوقات . وبالعكس وهو أن من سبب بعد ذلك